بعد أن كانت رافضة لها.. العائلة التونسية تصبح داعما للهجرة غير النظامية

ضغط الأبناء دفع العائلات إلى الاقتناع بالهجرة غير النظامية كحل لظاهرة البطالة

دفعت الأوضاع الاجتماعية المتردية العائلات التونسية إلى تشجيع أبنائها على الهجرة غير النظامية بعد أن كانت رافضة لها. وتعتقد بعض العائلات أن الهجرة غير النظامية يمكن أن تكون حلا للبطالة ومانعا لانخراط الشباب في الجريمة. ودعا الخبراء إلى اعتماد مبادرة وطنية للتنمية الاجتماعية تكون أكثر التصاقا بالواقع الاجتماعي.

الهجرة قبل الشهادة هدية الأسرة لأبنائها

تونس – شهد دور العائلة التونسية في مشروع الهجرة غير النظامية تحوّلات في العشرية الأخيرة، وفق عدد من خبراء علم الاجتماع، فبعد أن كانت الأسرة رافضة للمشروع في البداية أضحت بعد ذلك تضطلع بدور محوري من خلال تذليل الصعوبات أمام أبنائها للانخراط فيه، بعد أن وجدت نفسها تحت طائلة ضغط الأبناء من جهة والظروف الاقتصادية والاجتماعية المتأزّمة من جهة أخرى.

ووفقا للإحصائيات التي كشف عنها التقرير السنوي حول الهجرة غير النظامية لعام 2020 للمنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية والاقتصادية في تونس، ارتفع عدد المهاجرين غير النظاميين، حيث تجاوزت الإحصائيات 12700 مهاجر، في حين تشير بيانات وزارة الداخلية التونسية إلى 8696 مهاجرا فقط. وأشار التقرير إلى أن هناك إشكالية حول إحصائيات الهجرة غير النظامية المتضاربة.

وتشهد السواحل التونسية العشرات من رحلات الهجرة السرية على متن قوارب صغيرة تقل شبابا وأطفالا وعائلات، في مشهد بات متكررا خاصة مع استقرار عوامل المناخ، حتى أن بعض المهاجرين يوثقون رحلاتهم هذه وينشرون فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأفاد رمضان بن عمر منسق منتدى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في تونس بأنه منذ بداية يناير 2020 وحتى السادس من أغسطس من نفس العام وصل إلى السواحل الإيطالية 5963 مهاجرا من تونس ومنهم 4070 خلال يوليو الماضي، مشيرا إلى إحباط الحرس البحري التونسي لـ254 رحلة هجرة سرية.

العائلة أصبحت تعتبر الهجرة غير النظامية حلا بدل الانخراط في شبكات الجريمة والسلوكات المحفوفة بالمخاطر

وقال بلعيد أولاد عبدالله أستاذ علم الاجتماع إن دور الأسرة تغير في الفترة الأخيرة من العشرية، حيث وجدت نفسها بين المطرقة والسندان وأذعنت أمام ضغط الأبناء الراغبين في الهجرة وأمام تفشي ظاهرة البطالة لمدة طويلة وتراجع برامج الاندماج الاقتصادي والاجتماعي.

ولفت أولاد عبدالله في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء إلى أنه "أمام تزايد وتيرة عمليات الهجرة غير النظامية ونجاح البعض من الشباب في الوصول إلى الضفة الأخرى وتوثيق نجاحهم في عملية الهجرة أو تصوير أنفسهم لدى وصولهم، باتت هذه الصور تترسخ في أذهان عدد من المراهقين وتصبح حلمهم المنشود فلا يتوانون عن استعمال كل أساليب الإقناع لدفع عائلاتهم إلى مساعدتهم في الظفر بما يصبون إليه".

في المقابل وعند فشل مشروع الهجرة نحو ضفة الأحلام تقوم الأسرة الداعمة لمشروع الهجرة غير النظامية أو ما يعرف باللهجة التونسية بـ"الحرقة" بتحميل المنظومة الحاكمة الفقد أو الموت أو الإيقاف، بسبب فشلها في تحقيق الاستحقاقات الاجتماعية والاقتصادية للشباب وإجبارهم على إلقاء أنفسهم عرض البحر لتحسين ظروفهم والظفر بعمل يؤمّن لهم حياة كريمة.

واعتبر أولاد عبدالله أنه لا يمكن تحميل الأسرة وحدها السبب في الهجرة غير النظامية أو الانقطاع المبكّر عن الدراسة أو السلوكات المحفوفة بالمخاطر في ظل غياب الإمكانيات المادية الكفيلة بسدّ احتياجاتها، فهي "ليست الوحيدة في قفص الاتهام".

واقترح أولاد عبدالله في هذا الصدد أن يتمّ دعم الدبلوماسية الاقتصادية لإيجاد فرص عمل بالخارج وإصلاح منظومتي التربية والتكوين المهني واعتماد مبادرة وطنية للتنمية الاجتماعية ومقاربة تكون أكثر التصاقا بالواقع الاجتماعي والاقتصادي.

من جهته اعتبر بن عمر أن العائلة قبل الثورة وبداية العشرية الأخيرة كانت رافضة لمشروع الهجرة، إلا أنه مع التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية أضحت طرفا فيه.

وبيّن في هذا الخصوص أن مقاومة العائلة لهذا النزيف بدأ يتراجع شيئا فشيئا، حيث بدأت الأسر حسب تقديره تعتبر أنه يمكن أن تكون الهجرة هي الحلّ بدل الانخراط في شبكات الجريمة والسلوكات المحفوفة بالمخاطر وتعاطي المخدرات.

رمضان بن عمر

مقاومة العائلة لنزيف الهجرة غير النظامية بدأ يتراجع شيئا فشيئا

وأضحت العائلة وفق بن عمر تساهم في إيجاد شبكات منظمة للهجرة غير النظامية "أكثر أمانا"، مشيرا إلى أن ملامح الهجرة غير النظامية تغيرت لتتخذ شكلا جديدا وهي هجرة العائلات بأكملها، حيث انخرطت خلال سنة 2020 أكثر من 300 عائلة في مشروع الهجرة غير النظامية.

واعتبر أن أسباب هجرة العائلات جاءت إما مساندة لأبنائها لمعرفتها المسبقة بالقانون الدولي حول الهجرة، الذي يمنع ترحيل العائلات والقصر، إلى جانب مشكلات تتعلق بالأفراد أو وضعية الأبناء الصحية والفشل في الإحاطة بهم أو لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو للهروب من واقع معين.

وشدد مهدي مبروك الخبير في علم الاجتماع على ضرورة صياغة سياسات نشيطة للتشغيل والتغطية الاجتماعية تحسّن من نمط عيش المواطنين وخاصة الشباب، إلى جانب تحسين جودة التكوين المهني للحدّ من ظاهرة الهجرة غير النظامية ومعالجتها من الجذور.

واعتبر مبروك أن توعية العائلات بخطورة مشروع الهجرة غير النظامية مرتبط أساسا بسياسات تشغيل إدماجية نشيطة على المدى الطويل.

وقالت زينة الربيعي وهي أم لأربعة أولاد، إنها جمعت مبلغا ماليا هامًا وباعت مصوغها من أجل تأمين هجرة غير شرعية لأصغر أبنائها باعتباره عاطلا عن العمل، لكن جائحة كورونا منعت ذلك.

وأضافت لـ"العرب" أن "تأمين المبلغ لم يكن بالأمر الهين"، مشيرة إلى أن انحسار الجائحة سيجعلها تفكّر مجددا في ذلك، خصوصا وأن عددا من أبناء جيرانها هاجروا إلى إيطاليا بحرا ووصلوا إلى سواحلها وهم الآن أصحاب مشاريع في تونس.

وتعدّ نسبة المهاجرين التونسيين الأعلى في العام 2020 مقارنة بالسنوات الماضية، حيث بلغت النسبة 42 في المئة من العدد الإجمالي. وكان المهاجرون التونسيون سنة 2017 يمثلون 5 في المئة من مجموع المهاجرين، فيما كان النيجيريون يمثلون النسبة الأكبر.

الطفل الموهوب لا يستطيع التفوق بسهولة في الدراسة

الرياض – يبلغ متوسط درجة الذكاء لدى الإنسان العادي حوالي مئة نقطة، ويُصنف الشخص على أنه موهوب عندما تتجاوز درجة ذكائه 130 نقطة.

وبشكل عام، يتفوق الأطفال الموهوبون في مختلف المجالات الأكاديمية، مثل اللغة والتفكير المجرد والمنطق والحساب، كما يتميزون أيضا في المهارات الحركية والقدرات الفنية.

ويعتقد كثيرون أن الطفل الموهوب يستطيع التفوق بسهولة في الدراسة وإحراز علامات أفضل من الآخرين، لكن هذه ليست القاعدة دائما. فالنظام التعليمي بشكله الحالي لا يحفز الفضول لدى الأطفال الموهوبين من أجل التركيز والتعلم، بل يجعلهم في غالب الأحيان يشعرون بالملل، ويؤدي ذلك إلى تدني الأداء الدراسي والعديد من المشاكل السلوكية.

وقالت سهام علي طه استشاري أول ذوي الاحتياجات الخاصة إن المدارس والنظم التربوية في وقتنا الحاضر لم تطور نفسها بالقدر اللازم لتهيئة المناخ المناسب لتفجير طاقات الموهوبين وتوجيهها نحو المسار الصحيح وإشباع حاجاتهم النفسية والتعليمية الخاصة، ولذلك نجد العديد من المشكلات التي تحول دون رعاية الطلاب الموهوبين في المدارس.

وأضافت أن من أهم المشكلات التي تواجه الطلاب الموهوبين في المدارس استخدام فنيات غير كافية مثل تقديرات المعلمين، والاختبارات المدرسية للكشف عن الطلاب الموهوبين، لأن هذه الأدوات لا تعد كافية لتحقيق هذا الغرض وفي أحيان أخرى قد لا تعدّ مناسبة.

إضافة إلى عدم ملاءمة المناهج الدراسية والأساليب التعليمية لرعاية الموهوبين؛ حيث يفشل الكثير من الطلاب الموهوبين في تطوير جانب كبير من استعداداتهم بسبب المعوقات والضغوط التي تنجم عن عدم انسجامهم مع المناهج والأساليب التعليمية ووسائل تنفيذها وأساليب تقويمها في المدارس. فهي لا تتناسب ومقدراتهم كما لا تتيح لهم فرص الدراسة المستقلة، ولا تستثير حبهم للاستطلاع وشغفهم للبحث وإجراء التجارب. إضافة إلى قصور فهم المعلم للطلاب الموهوبين وحاجاتهم.

وشددت طه على أن تطوير البرامج الدراسية بدرجة تحقق المتطلبات الأساسية لتنمية استعدادات الموهوبين يعد شرطاً ضرورياً لرعايتهم، لكنه لا يعد كافياً ما لم يكن هناك معلم كفء للعمل مع هذه الفئات من الطلاب.

وأكدت طه على أن المعلم هو عماد العملية التعليمية وأساسها وهو الذي يهيئ المناخ الذي من شأنه إما أن يقوي ثقة الطالب بنفسه أو يزعزعها، يشجع اهتماماته أو يحبطها، ينمي مقدراته أو يهملها، يقدح إبداعيته أو يخمد جذوتها، يستثير تفكيره أو يكفه، يساعده على التحصيل والإنجاز أو يعطله.

> النظم التربوية لم تطور نفسها بالقدر اللازم لتهيئة المناخ المناسب لتفجير طاقات الموهوبين وتوجيهها نحو مسارها

ويتم تشخيص الكثير من الأطفال الموهوبين، بشكل خاطئ، على أنهم يعانون من اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط بسبب سلوكهم في الفصل.

ويعرف الخبراء الطفل الموهوب بأن الطفل الذي يتمتع بالقدرة المتقدمة في ممارسة مهارة أو نشاط ما، والتي يكتسبها عادة في عمر أكبر قد يصل إلى سن البلوغ، فقد يتمكن طفل موهوب في الثالثة من عمره من القراءة بمستوى قراءة زميل له في الصف الثالث، أو قد يتمكن طفل في التاسعة من عمره العزف على آلة موسيقية كبالغ في الثامنة عشرة من عمره.

وأثبتت الدراسات الحديثة أن نسبة المبدعين من الأطفال من سن الولادة حتى سن الخامسة تصل إلى 90 في المئة منهم، وعندما يصل هؤلاء الأطفال إلى سن السابعة تقل تلك النسبة لتصل إلى 10في المئة، وما أن يصلوا إلى الثامنة حتى تتقلص إلى 2 في المئة منهم فقط.

وقال المفكر التربوي إبراهيم الرشيد "إن هذا دليل واضح على أن مدى نجاح أنظمة التربية والتعليم لدينا، والأعراف الاجتماعية، والعادات الأسرية في طمس معالم الموهبة لدى أطفالنا، وإجهاض أحلامهم وآمالهم على صخور واقع مجتمع لا يعرف كيف يتعامل مع نخبته القادمة".

نصائح

كيفية التنظيف السليم لسماعة الأذن الطبية

ماينز (ألمانيا) – قالت أخصائية السمعيات الألمانية ماريانا فريكل إن التنظيف السليم والمنتظم لسماعة الأذن الطبية يحافظ على كفاءة تشغيلها.

وعزت فريكل أهمية ذلك إلى أن الأوساخ والغبار وشمع الأذن تتسبب في انسداد قنوات ومخارج الصوت الخاصة بسماعة الأذن الطبية، مما يؤثر بالسلب على كفاءة تشغيلها.

ولتنظيف السماعة يكفي استخدام قطعة قماش رطبة، وهي متوفرة لدى أخصائيّ السمعيات، وتساعد على تنظيف وتطهير السماعة، مع عدم الإضرار بالمادة البلاستيكية للجهاز.

وشددت فريكل على ضرورة تجفيف أنابيب الصوت بشكل صحيح بعد التنظيف. ولهذا الغرض ينبغي تركيب المنفاخ الموجود في طاقم التنظيف على الخرطوم مع القيام بعدة حركات ضخ قوية لإزالة أي قطرات ماء بداخل الأنابيب.

وباستخدام فرش التنظيف الخاصة، يمكن إزالة الترسّبات الخفيفة من فتحات الميكروفون والسماعة. ولهذا الغرض يتعين أن تكوّن الشعيرات زاوية 45 درجة مع الفتحة.

ومن المهم أيضا تجفيف السماعات جيدا إما بواسطة كبسولة ملح وإما صندوق تجفيف كهربائي. وتعمل كبسولات الملح على سحب الرطوبة من الأجهزة المفتوحة طوال الليل إذا كانت في علبة محكمة الغلق.

وفي صندوق التجفيف الكهربائي يتم رفع درجة حرارة السماعة (دون بطارية) كهربائيا حتى 50 درجة مئوية، وهو ما يساعد على تبخّر الرطوبة، وغالبا ما يتم التعقيم بعد ذلك بواسطة الأشعة فوق البنفسجية.

جمال

مستحلب التنظيف الكريمي يرطب البشرة

برلين – يعد التنظيف السليم للبشرة بمثابة سرّ جمالها؛ حيث إنه يمنحها مظهرا نقيا يشع نضارة وحيوية.

وعن الطريقة الصحيحة لتنظيف بشرة الوجه أوضحت الرابطة الألمانية لصناعة منتجات العناية بالجسم ومساحيق الغسيل أنه ينبغي في البداية استخدام مستحلب تنظيف كريمي ولطيف على البشرة؛ حيث إنه يعمل على ترطيب البشرة وإمدادها بالدهون، كما أنه يعد مناسبا لكل أنواع البشرة، خاصة البشرة الجافة والبشرة الحساسة.

وأضافت الرابطة أن جل التنظيف الخالي من الصابون غالبا ما يحتوي على مكونات مضادة للبكتيريا، ما يجعله خيارا جيدا للبشرة غير النقية، التي تعاني من البثور والرؤوس السوداء.

ويعدّ حليب التنظيف مناسبا للبشرة الجافة والعادية، كما يمكن استخدامه مع البشرة المختلطة.

وتتألف المستحضرات ذات المرحلتين من مرحلة زيتية تنظف البشرة بلطف ومرحلة مائية تنعش البشرة. وتعد هذه المستحضرات مناسبة للبشرة الحساسة بشكل خاص، لما تتمتع به من تأثير مهدئ ومريح.

وبعد استخدام مستحضرات التنظيف يأتي الدور على تطبيق تونر الوجه من أجل إزالة آثار مستحضر التنظيف تماما من ناحية ولتحضير البشرة لمنتجات العناية التالية من ناحية أخرى.